سلسلة قصص الأخلاق

١٩

قصص في العفو

إعداد/ شعبان مصطفى قزامل

رسوم/عاصم عبد الفتاح

إخراج / علي بدوي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة
جميع الحقوق

أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "إِذَا وَقَفَ العِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفَهُمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قِيلَ: الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءً مَرْزُوقِينَ.

ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَيَدْخُلِ الْجَنَّةَ.

قِيلَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ؟

قَالَ: العَافُونَ عَنِ النَّاسِ.

ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ.

فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ".

عَفْوُ خَيْرِ النَّاسِ

فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ أَتَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَتَرَكُوهَا لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِيَسْتَظِلَّ بِهَا فَعَلَّقَ الرَّسُولُ سَيْفَهُ عَلَيْهَا، وَنَامَ تَحْتَهَا.

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ فَوَجَّهَ الْمُشْرِكُ السَّيْفَ نَحْوَ الرَّسُولِ وَقَالَ لَهُ: تَخَافُنِي؟

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: "لَا". فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟.

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: "اللهُ". فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ الرَّجُلِ فَأَخَذَهُ الرَّسُولُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: "مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟".

فَقَالَ الرَّجُلُ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ الرَّسُولُ: "تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ". قَالَ الرَّجُلُ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَلَّا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَعَفَا عَنْهُ.

فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ أَكْثَرَ النَّاسِ حُبًّا لِلعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى الإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، فَقَدْ قَالَ لَهُ اللهُ:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

عَفْوُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رُوِيَ أنَّ أعْرَابِيًّا جَاءَ إِلى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَطْلُبُ إحْسَانًا، فَأعْطَاهُ النَّبِيُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟". فَقَالَ الأعْرَابِيُّ: لاَ.. وَلاَ أجْمَلْتُ. فَغَضِبَ أصْحَابُ النَّبِيِّ، وَقَامُوا إِلَى الأعْرَابِيِّ لِيُعَاقِبُوهُ عَلَى مَا قَالَ، فَأشَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ أنْ يَتْرُكُوهُ، ثُمَّ أخَذَ الرَّجُلَ مَعَهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَزَادَهُ فَوْقَ مَا أعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّسُولُ: "أحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟". فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَجزَاكَ اللهُ خَيْرًا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: "إنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ آنِفًا (قَبْلَ ذَلِكَ) وَفِي نَفْسِ أصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإنْ أحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أيدِيهِمْ (أمَامَهُمْ) مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبُ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ". فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ.

فَلَمَّا كَانَ الغَدُ جَاءَ الرَّجُلُ، فَقَالَ الرَّسُولُ: "إنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ مَا قَالَ فَزِدْنَاهُ، فَزَعَمَ أنَّهُ رَضِيَ، أكَذَلِكَ؟". فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ، جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا. ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ مَسْرُورًا.

الخَطَأُ الهَيِّنُ

يُرْوَى أنَّ أحَدَ الأغْنِياءِ وَأصْحَابِ الْجَاهِ أمَرَ خَادِمَهُ أنْ يَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا، وَدَعَا إلَيْهِ بَعْضَ أعْوَانِهِ.

وَبَدَأ الْخَادِمُ فِي إعْدَادِ الْمَائِدَةِ، فَجَاءَ بِطَبَقٍ فِيهِ مَرَقٌ سَاخِنٌ، فَتَعَثَّرَ الْخَادِمُ فِي الطَّرِيقِ فَوَقَعَ بَعْضُ الْمَرَقِ عَلَى ثَوْبِ الرَّجُلِ الغَنِيِّ، فَغَضِبَ، وَأمَرَ حُرَّاسَهُ أنْ يَضْرِبُوا عُنُقَ الْخَادِمِ. فَلَمَّا رَأى الْخَادِمُ أنَّ سَيِّدَهُ مُصَمِّمٌ عَلَى قَتْلِهِ صَبَّ الْمَرَقَ كُلَّهُ عَلَى مَلَابِسِ سَيِّدِهِ، فَثَارَ وَازْدَادَ غَضَبُهُ، وَقَالَ: وَيْحُكَ! كَيْفَ تَفْعَلُ هَذَا أيُّهَا الْخَادِمُ ؟! فَرَدَّ الْخَادِمُ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي، لَقَدْ صَنَعْتُ ذَلِكَ مِنْ أجْلِكَ، وَخَوْفًا عَلَى سُمْعَتِكَ؛ حَتَّى لَا يَقُولُوا: إنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ خَادِمَكَ فِي خَطَأٍ هَيِّنٍ، فَأرَدْتُ أنْ أفْعَلَ ذَنْبًا اسْتَحِقُّ عَلَيْهِ القَتْلَ؛ حَتَّى لَا يَتَّهِمُوكَ بِالظُّلْمِ.

وَقَفَ الرَّجُلُ الغَنِيُّ مَعَ نَفْسِهِ لَحَظَاتٍ، ثُمَّ الْتَفَتَ إلَى الْخَادِمِ وَقَالَ: لَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ لِحُسْنِ اعْتِذَارِكَ اذْهَبْ فَأنْتَ حُرٌّ.

عَفْوُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – إِلى الْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ عِنْدَ ابنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بنِ قَيْسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، وَكَانَ الْحُرُّ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – حَيْثُ كَانَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ وَعَالِمًا.

فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِلْحُرِّ: يَا ابْنَ أَخِي، اسْتَأْذِنْ لِي فِي الدُّخُولِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَطَلَبَ لَهُ الإِذْنَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ.

فَلَمَّا وَقَفَ عُيَيْنَةُ أَمَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: هِيهْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ (الكَثِيرَ) وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – حَتَّى هَمَّ أَنْ يَضْرِبَهُ.

فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – يَقُولُ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الآيَةَ الكَرِيمَةَ عَفَا عَنْ عُيَيْنَةَ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ.

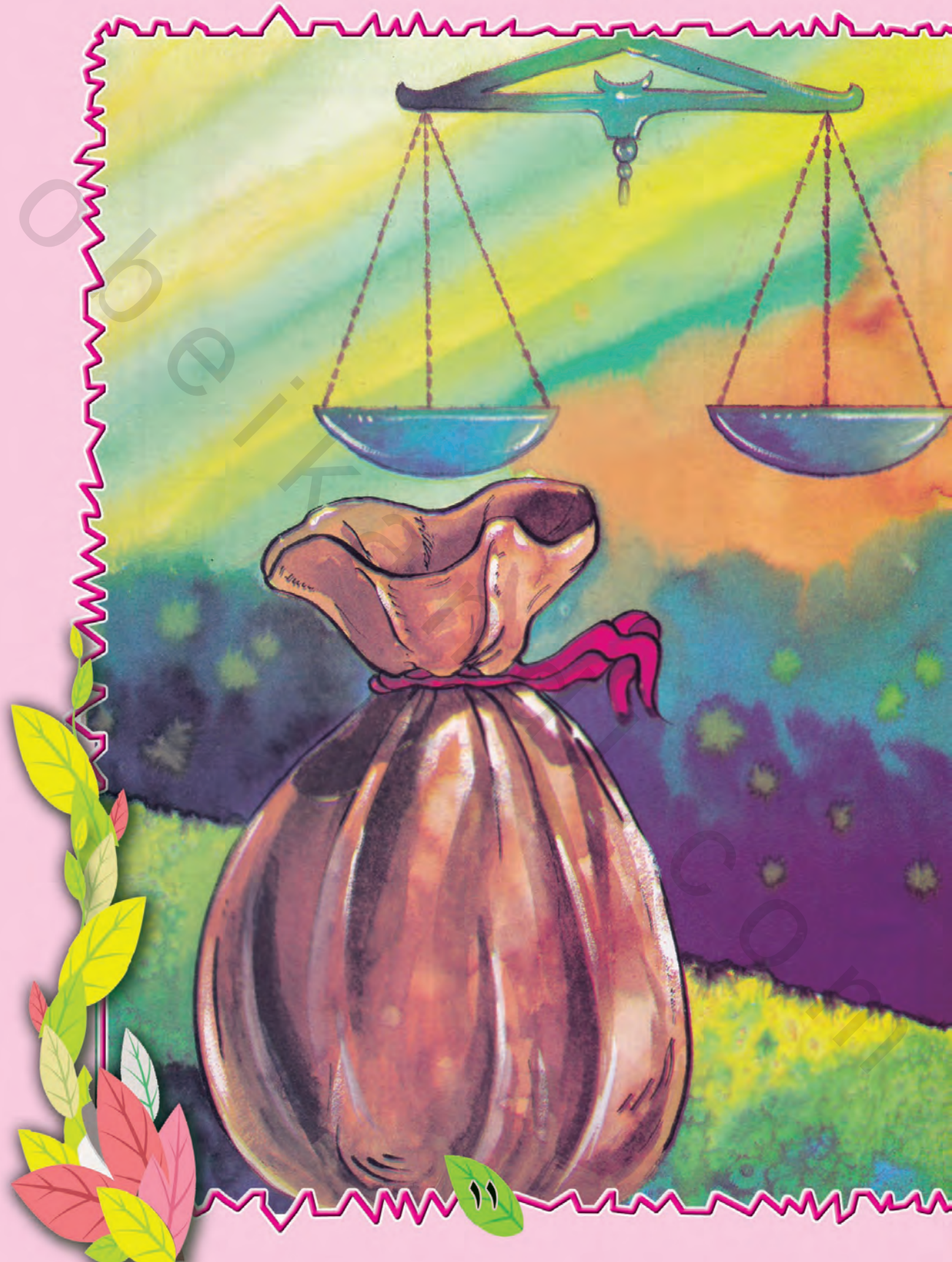

العَفْوُ المَأْمُولُ

سَمِعَ الشَّاعِرُ كَعْبُ بنُ زُهَيرٍ وَأخُوهُ بُجَيْرُ عَنِ الدَّعْوَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَقَالَ بُجَيْرٍ لأخيهِ كَعْبٍ: انْتَظِرْ حَتَّى أذْهَبَ فَأسْمَعَ مَا يَقُولُهُ هَذَا الرَّجُلُ، فَلَمَّا ذَهَبَ بُجَيْرٌ إلَى الرَّسُولِ وَسَمِعَ مِنْهُ هَدَاهُ اللهُ إلَى الإسْلَامِ. فَلَمَّا عَلِمَ كَعْبٌ بِإسْلَامِ أخِيهِ غَضِبَ، وَقَالَ قَصِيدَةً يَهْجُو فِيهَا النَّبِيَّ . فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ بذَلِكَ أبَاحَ قَتْلَ كَعْبٍ. فَحَذَّرَ بُجَيْرٌ كَعْبًا، وَنَصَحَهُ بِالاعْتِذَارِ إلَى الرَّسُولِ وَالدُّخُولِ فِي الإسْلَامِ. فَرَفَضَ كَعْبٌ النَّصِيحَةَ، وَفَرَّ هَارِبًا.

وَمَرَّتِ الأيَّامُ، وَشَرَحَ اللهُ صَدْرَ كَعْبٍ لِلإسْلَامِ، فَعَادَ إلَى النَّبِيِّ وَبَايَعَهُ عَلَى الإسْلَامِ، وَاعْتَذَرَ إلَيْهِ، وَمَدَحَ الرَّسُولَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي قَصِيدَةٍ، جَاءَ فِيهَا:

إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولٌ

نُبِّئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولٌ

فَلَمَّا انْتَهَى كَعْبٌ مِنْهَا كَسَاهُ النَّبِيُّ بُرْدَتَهُ، وَعَفَا عَنْهُ.

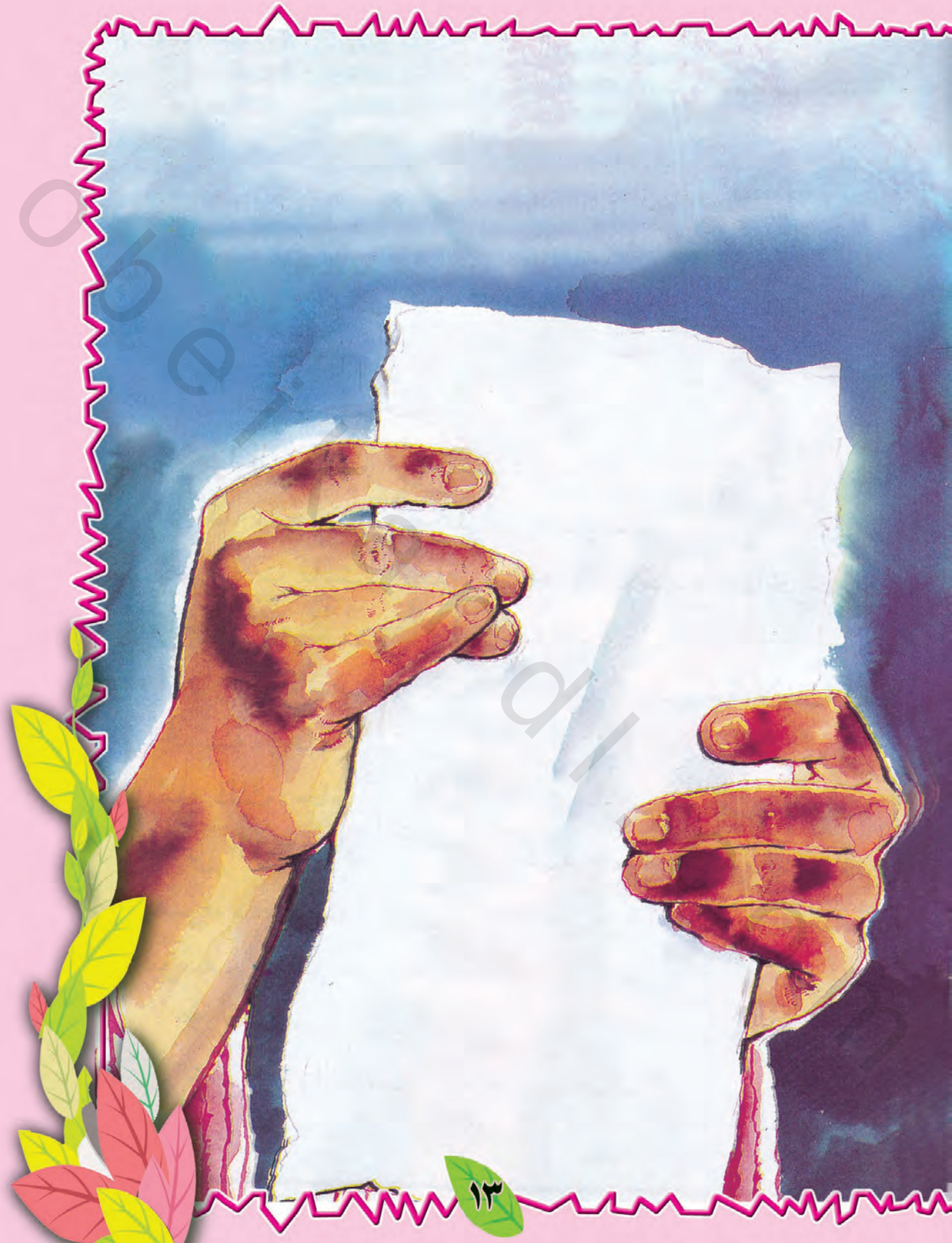

عَفْوُ الصِّدِّيقِ

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يُنْفِقُ عَلَى أَحَدِ أَقَارِبِهِ وَهُوَ مِسْطَحِ بنِ أُثَاثَةَ.

وَلَكِنَّ هَذَا الإِحْسَانُ لَمْ يَمْنَعْ مِسْطَحًا مِنْ مُشَارَكَةِ الْمُنَافِقِينَ فِي نَشْرِ الافْتِرَاءَاتِ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –.

وَعِنْدَمَا نَزَلَ القُرْآنُ الكَرِيمُ لِيُبَيِّنَ كَذِبَ الْمُنَافِقِينَ، وَيُظْهِرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ، عَزَمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ النَّفَقَةَ عَنْ مِسْطَحٍ، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَلِّمَ الْمُسْلِمَ الصَّفْحَ وَالعَفْوَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

فَلَمْ يَتَرَدَّدْ أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فِي العَفْوِ عَنْ مِسْطَحٍ، وَعَادَ يُقَدِّمُ لَهُ العَطَاءَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي!.

عَفْوٌ وَإِحْسَانٌ

يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ زَيْنِ العَابِدِينَ بنِ الْحُسَيْنِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أنَّ غُلَامَهُ كَانَ يَصُبُّ لَهُ الْمَاءَ بِإبْرِيقٍ مِنَ الْخَزَفِ، فَوَقَعَ الإبْرِيقُ عَلَى رِجْلِ زِينِ العَابِدِينَ فَانْكَسَرَ الإبْرِيقُ، وَجُرِحَتْ رِجْلُ زِينِ العَابِدِينَ، فَغَضِبَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ.

فَقَالَ الغُلَامُ: يَا سَيِّدِي، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ

فَقَالَ زَيْنُ العَابِدِينَ: لَقَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي.

فَقَالَ الغُلَامُ: وَيَقُولُ تَعَالَى: وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ.

فَقَالَ زَيْنُ العَابِدِينَ: لَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ.

فَقَالَ الغُلَامُ: وَيَقُولُ تَعَالَى: وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ.

فَقَالَ زَيْنُ العَابِدِينَ: أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ.